

من المركزية إلى التهام الذات ولا تشكو؟ حين يشعر الإنسان أنه لا يُضيف شيئاً في عالم يُدار دون حاجته. وتصبح العقل الأدوات هو النموذج السائد بينما يُزاح الخيال والحدس والتأمل وفي هذه البيئة تبدأ الهوية الجماعية بالتفكك، وتنمذج السلوكيات وتعاد صياغة الذات من خلال خوارزميات توصية وتنبؤ بل أيضاً تشطيا نفسيا داخليا حيث يفقد الفرد الإحساس بقيمته وتشعر بالتهميش في ظل كيان رفعي أكثر منه ذكاء وقدرة ومرونة وتعود هنا أسئلة الروح والجوهر ما الذي تبقى للإنسان؟ هل يمكن ثلاثة أن تخلق شعرا صادقا؟ أن تعالی أن تحلم؟ أم أن هناك شيئاً غير قابل للاستنساخ في الإنسان - شيئاً يتجاوز المعرفة والبرمجة بل معركة وجود تتعلق بالسؤال: كيف نحافظ على ما يجعلنا بشراء في عالم لا يعترف إلا بما هو فائق؟ إعادة تعريف الإنسان أمام الكائن الفائق وبين كيانه خارج التجربة البشرية؟ هنا، بل أعيد العليا من الخارج، (Suzuki) بل من دائرة الوجود الجديد بالاهتمام في عالم نفوده ذكاءات خارج تاريخنا المعرفي الذكاء الفائق كقوة تمحو التميز البشري يمتلك قدرة خارقة على استيعاب وتحليل ومعالجة كميات من المعرفة تفوق قدرات الدماغ البشري بأضعاف مما يؤدي إلى شيطنة الإنسان ككائن عقلائي محدود ومتكامل وتحويله إلى مجرد نقطة انطلاق لقدرات لا تنتهي ولا تتأسس على بشرية له (Rayhan) بل يبدع ويخفق ويعجز ويتألم إنه كائن ملتصق بالتاريخ والقصة والحاجات والتناقضات أما الكيان الفائق فالقصصية قائمة عنده إن وجدت - بوصفها بيانات سردية وغياب الخسارة أو الألم أو اللقاء بالآخر يجعله فاقدا للهوية التي تستمد قوتها من قابليتها للتشكل والتفعلت والقيم المضادة وهنا، Rayhan, 2023; CloudWalk, بهواننا بأخطاها بروحنا الموقلة على السقوط والابتكار وهو اختبار اخلاقي وجودي تقنيا بحتا التفوق المعرفي وأزمة الكرامة الإنسانية سيحوّل الإنسان إلى كائن فائض عن الحاجة؛ إن الذكاء العاشق والقدرة على التعامل مع العمومي الأخلاقي - بات اليوم موضع محاكاة وتعلم لدى الأنظمة الذكية، بعد أن انتزعت الآلة قدرته على الإبداع والتفكير الرمزي؛ إن الذكاء الفائق، بقدرته على تجاوز القيود البشرية من حيث الذاكرة، لا يشارك الإنسان في أسس الوجود ذاته فبينما يعرف الإنسان تاريخيا بأنه كائن أخلاقي واجتماعي قادر على التأمل، أصبح اليوم مهدداً بأن يحتال في خوارزمية حيوية، وإذا كانت أنظمة الذكاء الاصطناعي الفائقة باتت قادرة على توليد الشعر والفلسفة ل والمواقف الأخلاقية، وإذا لم نضع حدوداً واضحة بين التفوق الحسابي والتميز الوجودي، فإن الخطر لا يتمثل فقط في استبدال البشر بل في إعادة كتابة تعريف ما يعنيه أن تكون إنسانا قبل الإنسان هو مجموع ذكائه فقط؟ أم أن فيه أبعادا وجدانية. أخلاقية جمالية. وعليه، فإن الصراع ليس بين الإنسان والآلة فحسب بل بين نموذجين للوجود أحدهما يسعى إلى الكمال المحسوب، بل في ما لا تستطيع الآلة أن تفهمه أو تؤول إليه الرحمة، نهاية العمل؟ أزمة القيمة البشرية في سوق ما بعد الآلة في مشهد يتشكل أمامنا بوضوح ترى سوق ما بعد الآلة حيث تقبع أزمة جوهرية في قيمة الإنسان بوصفه كائنا منتجا ومستحقا لأجر يبدو أن الذكاء الاصطناعي، لا يقتصر على إزاحة وظائفنا فحسب بل يقضيها من نظام السوق ذاته ويرمي بقيمة العمل البشري خارج المعادلة فالوظائف التي كانت تفتح الإنسان معنى و كينونة ليست مجرد مهام تقنية تستبدل بالآلة، ينهار مفهوم "العمل" كمنبع لهدوء الذات دور دور اجتماعي، ليحل مكانه الفراغ الاقتصادي المركز على الأداء الفائق وكفاءة المطلقة. إن أزمة القيمة البشرية تظهر في اللحظة التي يصبح فيها العمل - بمقيومة التقليدي التابع من الجهد والرؤية - سلعة قديمة بلا طلب لم يعد يمتلك الإنسان مهارة أو انتاجا متفوقا كليا يضمن له البقاء في عالم تحكمه سرعة الآلة ودنيا الخطر لا يتمثل فقط في فقدان الأجر، بل في فقاعة الهوية التي تسمح للآلة بالتسلق إلى موقع الأبوة الإنتاجية، وقد نعتقد أن الانتقال إلى مجتمع ما بعد العمل يمثل تحرا، او حتى تقدير الجماعي، و هو تحول يتطلب بناء مؤسسات جديدة تقدر النشاط الإنساني خارج انتاج القيمة الاقتصادية المباشرة. (Makela & Stephany) لكن يظل السؤال مطروحا: هل يمكن لهذه المهارات أن تحوّل الإنسان إلى نموذج يستحق الكفاءة والراتب في اقتصاد يفضل السرعة على التأمل؟ ختاماً، لا مجرد تكلفة. العقل الأدوات وإزاحة الإبداع بحيث تتحوّل كل عملية تفكير إلى وظيفة تقنية تنفذ ضمن كفاءة عالية، لكنه يستنزف تنوع الأفكار بشكل كبير (0).

Holzner et al) تلك يعني اننا نواجه عقلا قادرا على توفير حلول مبتكرة ضمن إطار محدود مسبقا. لكن غير قادر على تفجير معنى جديد او خلق اختراق فكري خارج السياق المصمم عليه إذا تجاوزنا مرحلة الأداء إلى مرحلة النوعية، لكنه لا يوقفه المكنم في الخطر هو امتداد الإبداع المظهري دون تغير جوهرى فالمرجات خالية من الانحرافات التي تبني اخترافا فهي مثالية للمهام ولكنها فقيرة من حيث الغنى الإنساني يزاحم الإبداع ولا يُغذيه بحيوية الاختلاف والغضب الإبداعي مصممة برمجيا لتلائم اهتماماتهم فقط. قلما تفتح المجال لصدام الأفكار أو (Hu et al) كما هو الحال في التقنيات الجديدة التي تحاكي أنماط الإنسان الرقمية وتعيد إنتاج شخصياته كاملة قبل موته. وتنهار مشاعر الانتماء على إيقاع بيانات وواجهات وتغيب فيه حواس التفاوض التقليدية ويصبح التواصل مع الذات الذات المعاد تمثيلها أحد أشكال العزلة الخادعة فالهوية وا تصاع فقط بلغة التوصيلات

العصبية، تكون أمام مجتمع رقمي مشطوب هوياته مطبوع بالبرمجة ومفصوم عن ذاكرته الثقافية مختزلاً إلى نسخة بيانات من ذاته في خضم التفوق الرقمي المتسارع الذي يفرضه الذكاء الفائق يتعرض الإنسان لتجربة تعرف بالتشظي النفسي وهي انعكاس داخلي لصدمة القدرة الذكية خارقة التي باتت تتجاوز قدراتنا الفردية والجماعية. فالذات البشرية التي لطالما شكلت إطاراً متماسكاً لإنتاج المعنى والهوية الروحية والنفسية تبدأ اليوم بالتفتت تدريجياً أمام خوارزميات تمتلك قدرة غير محدودة على إعادة تشكيل واقعنا الشخصي والجماعي هذا التفتت لا ينجم فقط عن فقدان الثقة في ما تراه ونصدقه بفعل انتشار المعلومات المزيفة (Deepfakes) التي تهز الرؤية المعرفية عن الذات والعالم. Wired) عندما ينتشر البوابة النفسية الرقمية بلا حدود يواجه الإنسان أزمة وجودية فكما يوضح الباحثون بأسلوب مصطلحي، وجزء آخر يفتقد السند الفكري والوجداني الذي كان يشكله التواصل المباشر بين البشر. مما يعزز شعوراً داخلياً بالوحدة (Wired 2023) والتفكيك هذا التشظي النفسي لا بد من تحصين المشهد الداخلي البشري عبر إعادة بناء الثقة في التفاعل الإنساني المباشر وتعزيز الوعي النقدي ضد وهم "الحالة الرقمية"، وتأسيس بيئات تجمع بين الذكاء والإنسان. ينبثق سؤال جوهري عن طبيعة الروح الانسانية: ما الذي لا تستطيع الآلة تقليده؟ يتجاوز هذا السؤال حدود التقنية ليغوص في عمق الوجود الإنساني، أولاً الوعي الظرفي والتجربة الذاتية أو ما يُعرف بـ "qualia". لا قدرة على خلق فجوة وجودية بين المعرفة والروح فهي تتفجر في لحظات الإيمان والعبادة والجهاد الداخلي والخروج من النمطية، Brooks, أو تأويلهم لأنفسهم. الدورهم كمبدعين ومفكرين في رسم ملامح الواقع ورفضه لأن يكون نسخة ضمن نموذج كوني ذكي بلا روح. هذه هي السياسة الضرورية: تأصيل الإنسان بوصفه غرضاً قائماً بذاته، لا مجرد متغير ضمن معادلات التفوق الخوارزمي إزاء هذا التحدي،